جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الانسانية .

قسم التاريخ .

الدراسات العليا : الدكتوراه في التاريخ الاسلامي .

مادة : السيرة النبوية .

عنوان المحاضرة : زمن المولد النبوي

استاذ المادة : أ. م.د . حسين اعبيد الجبوري

زمن المولد : اختلف المؤرخون في تحديد زمن مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان اختلافهم في اليوم الذي ولد فيه من شهر المولد ، كما اختلفوا في أي شهر كان المولد ، وكذلك اختلفوا في سنة ولادته ، فقال البعض انه ولد عام الفيل ، وقال غيرهم انه ولد بعد عام الفيل واختلفوا في عدد السنين بين الفيل والمولد ، فقيل كان الفيل قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين ، وقيل ثلاث وعشرون سنة ، وقيل بعد الفيل بثلاثين سنة ، وقيل بأربعين سنة ، ولم تصح الروايات التي تقول كان المولد بعد عام الفيل ، فقد قال ابن كثير عن هذا الحديث "فيه غرابة " ، وقال الذهبي " هذا حديث ساقط وضعيف جداً ، وفيه المسيب ابن شريك متروك"، وحمل الذهبي وهم من قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عام الفيل بثلاثين عاماً او أربعين عاماً على انه في الأصل ولد بعد الفيل بثلاثين يوماً ، أو بعده بأربعين يوماً ولم يستبعد ان الغلط وقع من هنا على من قال ثلاثين عاماً او أربعين عاماً . فكأنه أراد ان يقول يوماً وقال عاماً . وذهب آخرون الى ان مولده كان قبل عام الفيل بخمسة عشرة سنة ، وعند ابن كثير هذا القول ، غريب ومنكر، وضعيف أيضاً .

ومما يدعم الرأي القائل ان المولد كان عام الفيل ما ذكره ابن هشام من حديث عائشة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها رأت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين ، يستطعمان الناس ، ومعلوم ان مولد عائشة كان بعد البعثة بأربع سنين، فيكون مولدها بعد الفيل بأربع وأربعين سنة ، وأنهما كانا لاشك رجال عند قدوم الفيل يستطيعون تحمل مشقة السفر ، وأعباء العمل كسائس وقائد للفيل فربما يكونان في حينها في سن فوق العشرين وعليه يكون عمرهما عند مولد عائشة قريب من سبعين سنة ويضاف إليها المدة حتى كانت عائشة تعي وتتذكر ، وعندها يكون مقبولاً ان تراهما على هذه الحالة .

واختلفوا في السنة التي جاءت بها حملة الفيل، إذ لم تتفق الروايات حول تحديد سنة المولد بالنسبة الى حكم كسرى انو شروان ، وكذلك بالنسبة لتاريخ مولد السيد المسيح عليه السلام.

اما بالنسبة لسنة مولده قياساً الى سنوات حكم كسرى انو شروان فقد ذكر ابن خلدون ، انه ولد لأربعين سنة من ملك كسرى المذكور أو لثمان وأربعين ، وقال المرزوقي كانت العرب تؤرخ بكل عام يتفق فيه أمر جليل مشهور متعارف كتاريخهم بعام الفيل ، وفيه ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك في السنة الثامنة والثلاثين من ملك كسرى انو شروان ، وقال الطبري وابن الجوزي انه ولد في عهد كسرى انو شروان وذلك لمضي اثنتين وأربعين سنة من ملكه ، وفي رواية أخرى في سنة تسع وثلاثين من ملكه كان المولد، وبما ان بداية ملك

كسر أنو شروان يبدأ سنة خمسمائة وإحدى وثلاثين للميلاد كما تقدم ، وعند إضافة المدة في كل رواية من الروايات أعلاه ، فعليه يكون ، الخلاف في المولد ما بين سنة خمسمائة وتسع وستين الى خمسمائة واثنتين وسبعين للميلاد.

اما بالنسبة الى سنة المولد قياساً الى تاريخ مولد السيد المسيح عليه السلام ، فقد خالف المسعودي المؤرخين عندما ذكر ان المدة من مولد المسيح الى مولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة وإحدى وعشرون سنة ، وبين رفع الله المسيح ، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، الى وفاة النبي خمسمائة سنة وست وأربعون سنة ، وبين مبعث المسيح وهجرة النبي خمسمائة وأربع وستون سنة . ان عملية احتساب السنوات التي ذكرها المسعودي ومقارنتها مع بعضها يتبين لنا ، انه ذكر المولد سنة خمسمائة وإحدى وعشرون يضاف لها أربعون حتى المبعث وثلاث عشرة حتى الهجرة على أرجح الروايات ، فيكون المجموع خمسمائة وأربعة وستون سنة وهذا الرقم جعله الفارق بين مبعث المسيح وهجرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وبذلك يكون اعتبر يوم مبعث المسيح هو نفسه يوم مولده ، كما انه جعل الفارق بين رفع السيد المسيح ووفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة وست وأربعين يضاف اليها ثلاث وثلاثون سنة هي عمر السيد المسيح فتساوي خمسمائة وتسع وسبعين سنة عند ذلك يكون عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب رواية المسعودي ثمانية وخمسون سنة ، وهذا القول لم ترد فيه رواية قط ، كما ان التوقيتات التي ذكرها المسعودي في قوله هذا ، تتعارض مع ما هو متفق عليه عند أهل الحساب من ان المولد كان سنة خمسمائة وسبعون أو إحدى وسبعون للميلاد ، وان وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ستمائة واثنتان وثلاثين للميلاد .

لم يذكر احد من المؤرخين الأوائل سنة المولد النبوي الشريف بما يوافقها من سنوات التقويم الميلادي سوى ما تقدم من قول المسعودي ، واختلف الباحثون المحدثون في سنة ولادته عليه السلام بالنسبة الى التقويم الميلادي ، ذكره البعض في سنة خمسمائة وتسعة وستين للميلاد .

ومنهم من قال انه ولد سنة خمسمائة وأحدى وسبعون للميلاد ، وقال العمري " قد ذهب معظم العلماء الى القول بمولده عام الفيل وأيدتهم الدراسات الحديثة التي قام بها باحثون مسلمون ومستشرقون . اعتبروا عام الفيل موافق للعام 570 او 571 الميلادي" ، وجزم جواد علي على ان المولد يوافق سنة خمسمائة وأحدى وسبعون للميلاد وذكر ان بعض المستشرقين يجعلونه في سنة خمسمائة وسبعون للميلاد ، وبالفعل أيد ذلك بعض المستشرقين ، وقال بذلك آخرون ، في حين جعل العمري تاريخ حملة الأحباش لهدم الكعبة سنة خمسمائة وسبعون للميلاد ، وان المصادر تذكر ان المولد كان بعد هجوم الاحباش بخمسين او خمسة وخمسين ليلة وان قدوم الحملة كان في المحرم، وعليه لا يمكن ان يكون قدوم أصحاب الفيل في سنة والمولد في السنة التي تليها من السنوات الشمسية الا اذا وافق ان يكون المحرم يوافق شهر تشرين الثاني او كانون الأول من الأشهر الشمسية وعندها يكون المولد اما في كانون الثاني او في شباط ، وهذا خلاف ما ذهب اليه بعض المؤرخين من ان يوم

المولد يوافق العشرين من نيسان ، في حين ذهب هيكل الى ان المولد كان سنة خمسمائة وسبعون للميلاد وقد بين سنوات ولادة آباء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مخطط النسب الذي أورده .

في الحقيقة ان مرد الخلاف في تحديد سنة المولد يعود الى طريقة احتساب سني عمر رسول الله عليه الصلاة والسلام قبل البعثة . بسبب ان المؤرخين الأولين لم يذكروا سنة المولد توافق أي سنة من التقويم الميلادي ، لذلك أجرى الباحثون المحدثون حساباً تراجعياً لتلك السنوات فمنهم من جعل سني عمر رسول الله عليه السلام قبل البعثة حسب السنة القمرية أربعين سنة تبدأ من سنة خمسمائة وإحدى وسبعين للميلاد ، ومن عدها على السنين الشمسية فتكون أول الأربعين سنة التي سبقت المبعث هي سنة خمسمائة وتسعة وستون أو خمسمائة وسبعون للميلاد ، وذلك بسبب الفارق في عدد أيام السنة الشمسية والسنة القمرية.

وبما ان السنوات القمرية عند العرب قبل البعثة كانت غير كاملة الحساب بسبب ما أحدثه العرب عليها من عملية النسيء الذي نص عليه قوله سبحانه وتعالى :

﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾

فكان ينقص من كل سنتين شهراً ، أي انهم فقدوا عشرين شهراً خلال الأربعين سنة من المولد الى المبعث ، وهذا ينافي اكتمال عمر النبي صلى الله عليه وسلم أربعين سنة عند المبعث على الحقيقة لا كما يحسبها العرب للقول ما بعث نبي الا على رأس أربعين . الا إذا عدوا الأربعين سنة بالحول أي مضى عليه أربعون حولاً ، والحول دورة كاملة للشمس ، وعليه يكون المولد يوافق سنة خمسمائة وإحدى وسبعين للميلاد ، والتي توافق سنة المولد وهو عام الفيل كما أكده المؤرخون ، وأكده خليفة بن خياط بقوله " المجمع عليه" ، وعلق العمري على قول خليفة " وكأنه لا يعتد بمن خالفه ، والحق ان الروايات المخالفة كلها معلولة الأسانيد " .

بعد ان تم حسم الخلاف في سنة مولده عليه السلام ، بأنه ولد عام الفيل على الصحيح ، والذي يوافق على الراجح سنة خمسمائة و إحدى وسبعين للميلاد ، ننتقل الى المرحلة الثانية من الخلاف وهي مسألة الخلاف في أي شهر من تلك السنة كان المولد ، إذ انقسم المؤرخون الى فريقين في تحديد شهر المولد ، معظم المؤرخين قالوا ان شهر المولد كان شهر ربيع الأول ، وخالفهم جماعة في القول بأنه ولد في رمضان من نفس السنة، وحجة من قال انه ولد في رمضان تستند الى أمرين : الأول : انه عليه السلام أوحي أليه في رمضان بلا خلاف، وذلك على رأس أربعين سنة ، وعليه يكون مولده في رمضان .

الثاني : يستند الى ان أول أيام حمله كانت في أيام التشريق وانه مكث في بطن أمه تسعة أشهر كاملة ، وعليه يكون مولده في رمضان .

وللمؤرخين أقوال فيما ذكر من ان المولد في شهر رمضان ، قال الذهبي " وهذا الحديث ساقط " ، وقال ابن كثير : " فيه نظر " وفي قول اخر : " فيه غرابة" ، وقال الحلبي : " ان هذا القول غريب جداً ".

وان قولهم حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم في عاشوراء المحرم ، او في أيام التشريق ، ليس له دليل بل يعارضه ما روي عن آمنة بنت وهب من قول في صفة حمله عليه السلام قالت : " ما شعرت اني حملت ولا وجدت له ثقلاً كما تجد النساء الا أني أنكرت رفع حيضتي " أي أنها لم تشعر متى بدأ الحمل عندها وفي قول آخر "وربما كانت ترفعني وتعود " أي حيضتها ، فلذلك لم تشعر بالحمل في الأشهر الأولى منه ، وإنما من الطبيعي ان يكون من ولد في رمضان عن تسعة أشهر حمل يكون أول حمله في ذي الحجة .

كما ان الاحتجاج بان المبعث لأربعين ، وبعثته عليه السلام في رمضان مما يستوجب ان يكون المولد في رمضان ، هذا القول لا يعني حتمية المولد في رمضان ، فأن العرب تقول لأربعين وتترك الكسور فوق السنة وهذا معروف في كلام العرب كما يقولون يوم الفتح ويوم بدر ويقصدون كامل العام .

وقد جزم البعض بأن مولد رسول الله في شهر ربيع الأول ، وقال ابن كثير " وهذا هو المشهور" ، وقال آخر " وهو الذي لا يصح غيره وعليه اجمع المؤرخون " ، ومما يؤيد ان المولد كان في شهر ربيع الأول هو ذكر المؤرخين للمدة بين قدوم الفيل وبين مولده عليه السلام ، فقد اجمعوا ان قدوم الفيل كان في المحرم ، ورغم اختلاف المؤرخين في عدد الأيام بين قدوم أصحاب الفيل والمولد ، الا ان أكثر مدة ذكرت هي خمسون او خمس وخمسون يوماً ، وعلى هذا لا يمكن باي شكل من الأشكال ان يكون المولد في رمضان ، لان المحرم الشهر الأول من السنة القمرية ورمضان الشهر التاسع منها ، وبهذا تكون المدة بينهما سبعة أشهر ، وعليه فأن ربيع الأول هو شهر المولد الشريف .

اما عن تحديد يوم المولد فكان الخلاف فيه على وجهين الأول : أي يومٍ كان ؟ والثاني: ماذا يوافق ذلك اليوم من شهر المولد شهر ربيع الأول ؟ أما فيما يخص تحديد اليوم ذكر اليعقوبي انه كان يوم الجمعة حين طلع الفجر ، وفي قول آخر له انه ولد يوم الثلاثاء ، في حين خطأ الحلبي هذا الرأي ، وقال أغلب المؤرخين ان المولد كان يوم الاثنين ، وأكد ذلك أحد الباحثين ، وزاد الأمر يقيناً ما جاء في صحيح مسلم " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سئل عن صوم يوم الاثنين ؟ فقال فيه ولدت ، وفيه أنزل عليَّ " وذكر النووي في شرح هذا الحديث " ويرجع الوصف بالولادة والإنزال إلى الاثنين ".

اما عن موافقة يوم المولد أي يوم من الشهر ، فأن يوم الاثنين يمكن ان يأتي في الشهر على احتمالات عديدة ، فمن الممكن ان يكون في الشهر الواحد أربعة أسابيع ، وجائز ان يكون في الشهر خمسة أسابيع ، فإذا بدأ شهر ربيع الأول الذي كان فيه المولد بيوم اثنين مثلاً ، فعليه يكون فيه خمسة أيام اثنين هي (الأول ، والثامن، والخامس عشر ، والثاني والعشرون ، والتاسع والعشرون) وهكذا ، لذلك لا يمكن تحديد يوم الاثنين الذي

كان فيه المولد أي يوم يوافق من شهر ربيع الأول إلا وفق الحساب قياساً على زمن ثابت ومحدد لحدث معين وهذا الحساب يتم عن طريق الحساب استناداً على زمن قدوم أصحاب الفيل ، وذلك حسب ما ذكرته الروايات التاريخية.

إن قدوم حملة أصحاب الفيل كما ذكره المؤرخون في شهر المحرم دون خلاف ، إلا إنهم اختلفوا في أي يوم من ذلك الشهر كان قدومهم وفي ذلك ثلاثة أقوال : الأول : الأول منه . الثاني : للنصف من المحرم . الثالث : لثلاث عشرة ليلة بقين من المحرم .

ان القول الأول الذي قال أصحابه كان قدوم الفيل في أول المحرم لا يتفق مع الحسابات الزمنية لتلك المدة ، حيث ان المولد ثبت انه في شهر ربيع الأول وكذلك المدة من قدوم أصحاب الفيل الى المولد لم يزد احد على الخمسة والخمسين يوماً ، وحسب قولهم يوافق المولد الخامس والعشرون من صفر وهذا خلاف الجمهور في قوله ان المولد في شهر ربيع الأول كما تقدم .

اما القول الثاني الذي يقول كان قدوم أصحاب الفيل للنصف من المحرم ، فانه يستبعد من الاحتمال الروايات التي تقول ان المولد بعد الفيل بثلاثين او أربعين يوماً المتقدم ذكرها كونها تجعل المولد قبل شهر ربيع الأول ، اما الرأيان الذي يقول احدهما كان المولد لخمسين ليلة من قدوم حملة أصحاب الفيل ، والآخر الذي يقول لخمس وخمسين ليلة مقبولان ، الا ان الرأي الأول يحدد المولد بأنه لا يتجاوز (الخامس ، او السادس ، او السابع) من ربيع الأول حسب تمام الشهرين محرم وصفر او عدم تمامهما ، او تمام احدهما ثلاثون يوماً ، والرأي الآخر يجعل المولد العاشر او الحادي عشر او الثاني عشر ، وهذا الأمر لا أشكال فيه ، لكن الأشكال في قول البعض كان أول المحرم في تلك السنة يوم الجمعة ، وعليه فان اليوم الخمسين من قدوم حملة أصحاب الفيل لا يوافق يوم الاثنين بأي شكل من الإشكال ، سواء تمت الشهرين ام لم يتما بل يوافق الخميس او الجمعة او السبت ، وكذلك الأمر بالنسبة للقول خمسة وخمسون يوم ، فان نهايتها لا توافق يوم الاثنين بل الثلاثاء او الأربعاء او الخميس حسب الاحتمالات السابقة .

والقول الثالث الذي يقول كان قدوم أصحاب الفيل لثلاث عشرة بقيت من المحرم وإنه يوافق يوم الأحد ففيه احتمالان :

الأول : اذا كان المحرم تام فيكون الأحد يوافق السابع عشر منه على اعتبار أول المحرم كان الجمعة .

الثاني : اذا كان شهر المحرم تسعة وعشرون يوماً فأن التاريخ المذكور يكون لثلاث عشرة بقيت منه يوافق السادس عشر منه وكذلك لا يكون يوم الأحد بل يكون يوم السبت اذا كان أول المحرم الجمعة ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فأن هذا القول يستبعد الروايات التي تجعل المدة بين قدوم الفيل وبين المولد اقل من خمسين

يوماً للسبب المذكور سابقاً . اما من ناحية موافقة نهاية المدة بين عام الفيل والمولد ليوم الاثنين الذي هو يوم المولد ففيه ثلاثة احتمالات اذا اعتبرنا أول المحرم يوم الجمعة :

أولاً : اذا كان المحرم غير تام وصفر غير تام فإن نهاية الخمسين يوماً تكون الاثنين الثامن من ربيع الأول ، ونهاية الخمسة والخمسين يوماً السبت الثالث عشر من ربيع الأول.

ثانيا : إذا كان المحرم تام وصفر غير تام فأن نهاية الخمسين يوماً تكون الاثنين الثامن من ربيع الأول ، ونهاية الخمسة والخمسين يوماً السبت الثالث عشر من ربيع الأول .

ثالثا :اذا كان المحرم تام وصفر تام ، فان نهاية الخمسين يوماً تكون يوم الأحد السابع من ربيع الأول ، وتكون نهاية الخمسة والخمسين يوماً الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الأول.

وعليه فأن جميع الحسابات وفق الروايات الواردة في هذا الأمر تجعل المولد يوافق يوم الاثنين في الاحتمالين الأول والثاني إذا كانت المدة خمسين ليلة ، وفي الاحتمال الثالث إذا كانت المدة خمس خمسون ليلة يوافق المولد ليوم الجمعه حسب قول البعض ، والثابت في الصحيح ان المولد في يوم الاثنين وعليه فان أقوى الاحتمالات للمطابقة بين الرواية مع ما جاء في الصحيح هو ان يكون أول المحرم يوم الجمعة وان قدوم الفيل يوم الأحد السابع عشر من المحرم كما ذكر سابقاً وان شهر المحرم تام وشهر صفر غير تام ، وان المدة بين الفيل والمولد خمسون ليلة ، والذي يوافق الاثنين الثامن من ربيع الأول .

اما الروايات التي تجعل يوم المولد يوافق لليلتين مضتا من ربيع الأول او لثمان مضت منه ، او لتسع مضت من شهر ربيع الأول ، وقيل لعشر خلون من ربيع الأول ، وكثير من قال ولد في الثاني عشر من ربيع الأول ، وآخرون جعلوا يوم السابع عشر من ربيع الأول يوما للمولد الشريف ، أو الثاني والعشرين من ربيع الأول، وفي رواية لأبن سيد الناس ان المولد كان في أول اثنين من شهر ربيع الأول، وعليه لما كان أول المحرم الجمعة فتكون أول اثنين توافق الأول من ربيع الأول، ان هذه الروايات المتقدمة يستثنى منها ما كان بعد الثالث عشر من ربيع الأول كونها تكون بعد مدة الخمسة والخمسين يوماً لما كان أول المحرم في تلك السنة جمعة ، لكن المسعودي ذكر رواية تفيد بان قدوم أصحاب الفيل كان يوم الأحد الخامس من المحرم ، وهذه الرواية ان صحت تجعل أول المحرم الأربعاء وليس الجمعة ، لكنها في الوقت نفسه تجعل مدة الخمسة والخمسون يوماً على أعلى تقدير السبت وتوافق الأول من ربيع الأول ، وذلك بعدم احتساب يوم القدوم ويوم المولد وإلا يتقدم الى يوم الجمعة او يوم الخميس اي آخر صفر ولذلك تكون هذه الرواية مستبعدة .

وقد ذكر بعض المؤرخين ان يوم المولد يوافق العشرين من نيسان من الأشهر الشمسية .

بعد ما تقدم من حسابات للزمن ومناقشات للروايات يرجح ان يكون المولد يوم الاثنين من شهر ربيع الأول والذي يوافق الثامن منه والله اعلم .